

وجوهٌ مخربشةٌ



على ردهاتٍ انحدارٍ السماتِ،

وجوهٌ مخربشةٌ اللونِ،

يعبثُ واحدٌنا بالألوفِ،

فتلقى الوجوهَ على الردهاتِ،

عليها مهالكٌ دهرٍ،

وفيها مكانٌ سرٍّ،

ومنها تضعُ صلاتي.

وتحفرُ أزمنةُ الخلْطِ أوكارَها

في مفاصلِها داخلَ الدرناتِ .

بواطنُ ما في الضمورِ ككشفِ الذواتِ .

وصورتُها العنيفةُ

في منلقِ الكونِ مشبعةُ الصدماتِ .

وعمقُ التكتّمِ جرحُ ينزُّ ،

بأقصوةِ العيشِ في زمنِ الحيفِ ،

في زمنِ خاصمِ المعجزاتِ .

تراها جليلاً حقيقتنا لحظةَ الغضبِ ،

المؤسفُ المتجمّدُ يخصي بنا العنفوانَ ،

وسلبَ الردودِ ،

وتجتثُّ ما يمكنُ الردِّ فيهِ بعصرِ البغاةِ .

تألفُ بعضُ بعضِ نشوءِ امتزاجِ ،

وفي مغفلِ الالتصاقِ تراكمُ نسغِ ،

يسمّي بمحضرِنا العفنيِّ مرايا ،

انعكاسُ التشوُّهِ - في ضميرِ الأصلِ ،

والعمقُ يبني صروحاً من الذكرياتِ .

ويحملُ عبءَ الحكاياتِ ،

يتدلفُ مجملها في اللهاثِ ،

لأجلِ الوجودِ - وراءَ الحياةِ .

ويبقى هزيباً يصلحُ فيه - سخافاتنا ،

كالنوايا بخير - توصلها ،

قد تبيحُ انحدارَ الصفاتِ .

على جبهاتِ - البقاءِ - نصارعُ

من أجلِ - ذاكَ - البقاءِ ،

نموتُ ويبقى الصراعُ البقاءِ ،

ترى المتغيِّرَ - في الأمرِ - في كثرةِ الجبهاتِ .

يسودُ التشابكُ في النفسِ ،

يدركُنَا واقعُ السرِّ - في شركِ - المستباحِ ،

مجازاً من العقباتِ .

هنا يتعلّقُ أوّلُنا بالهشاشةِ ،

خيرُ الوقوفِ بحالِ الثباتِ .

وأزهى الحياةِ بحالِ السباتِ .

فعدِّ كم ° ترى في الحياةِ

جناةً ° عصاةً ° بغاةً ° غزاةً ° ،

بلقمةِ عيشِك ° هم ° واقفونَ ،

بغرفةِ نومِك ° هم ° نائمونَ ،

بلحظةِ جنسِك ° هم ° فاتكونَ ،

بإنجابِ طفليِك ° هم ° زارعونَ ،

وإن ° تسألَ الحاضرينَ ،

يقولون:

أنَّ الحِصاةَ حُماتي،

على سكراتِ انكسارِ الضميرِ

نصافحُ ذاتنا لذاتي،

وهذا التصافحُ كالسكراتِ .

ونلبسُ ثوبَ الحقيقةِ -

في أصعبِ اللحظاتِ .

قطيعُ الهشيلِ - من الناسِ ،

في زهوةِ - العيشِ ،

في رغبةِ - الوقتِ ،

يفقدُ صوتُ الرعاةِ .

وأرضُ المراعي يبابُ .

رعاةُ القطيعِ - كلابُ .

وصوفُ الجلودِ - جرابُ .

ولحمُ الخرافِ - قديدُ - بجوعٍ - مصابُ .

حليبُ النعاجِ - دماءُ - وعظمُ - ونابُ .

ونايُ السهولِ - تناسيُ ،

أفي الغصّةِ - الأغنياتِ .!؟

تكلّمُ ° وعلّقُ ° هديرَ الكمونِ ،

بحلمٍ - حنونٍ ،

لأنَّ الوجودَ تَلاقِي الفنونِ ،

وأحلى الفنونِ جنون ،

وأجملُ ما تعرفُ الناسُ كالترهاتِ .

رغيفاً يطاردُهُ الجائعونَ ،

تصوِّرٌ بأنِّكَ نطقُ السُّؤالِ ،

لهائناً يحاصرُهُ الراكضونَ ،

تحمِّلُ في زُكِّ أرضِ نجاتي .

أيا زمنَ العاهراتِ .

أيا وجعَ الأمنياتِ .

أيا غدنا المستباحِ ،

كأنِّي تغمَّصتُ شيئاً ،

فأصبحَ حلمي فتاتاً يزيدُ فُتاتي .

أخيراً تعلَّمتُ شيئاً ،

فأصبحَ عمري على الظلماتِ .